على ابنا جنسه • ثم بعد مدة بحيث فراتها قد اخلفت فروعا كثيرة وتطاولت اغصانها احسن
ما كانت فنظرت اليها بعين الاعتبار فقالت لي مذ افتقرالى الله وتواضع لابناء جنسه اد بامر الله
كان جبيره وخلف على الله • ورايت مرة بين يدي شيخنا المذكور ثمرة كبادها كف وخمسة
اصابع على طبق كف بن ادم وهي موضوعة امامه على الصندوق فنظرت اليها وتعجبت منها فقالت
لي لا تعجبي ان الله على كل شي قدير • وفي هذا المقام كلمتنا كثير من الجمادات والنباتات والحيوانات
ولو ذكرتا ذلك بتفصيله لبلغ مجلدا وذكرتا شيخنا المذكور رضي الله عنه ان ناطور بستانه
سمع الاشجار تاخذ بخاطر شجرة وتقول لها ان صاحبك يريد قطعك في يوم كذا فقالت
الشجرة ان يقطعني يقطعه الله فاخبرنا الناطور صاحب البستان بذلك فقال نعم اني عزمت
على قطعها ولكني ما اخبرت احدا بذلك والى الان قد رجعت عن قطعها فلما كان من
الليلة الثانية سمع الناطور الاشجار تهنئ تلك الشجرة وتقول لها ان صاحبك رجع
عن قطعك فقالت لهم ان ابقاني ابقاه الله الى غير ذلك مما يطول شرحه وذا لم يكن فيها
اصوات ولا حروف ولا كلمات ولا دقوم اي كتابة الى غير ذلك من الدلايل التي تقرّ
بينوا ادم فيما بينهم فلك يا ايها الانسان ان تنظر اي ترجع بنظرك الذوقي الى ما تؤدي
اي تدل وتوصل اليه الاشارة من تلك الادلة المتداولة بين الناس من الاصوات
والحروف والكلمات والعقد والنصب وغيرها مما يقع فهمه في قلب السامع فكل
ما يفيدك فايدة باي وجه كان فهو حصول المعنى ولا يلزم في ذلك وجود صوت ولا
حرف وهو اي ذلك المعنى الحاصل للسامع من شي ما اثر الكلام من المخاطب بكسر الطاء
سواء كان الكلام بحروف وكلمات معربة في الادميين او باصوات غير معربة في سايرا
الدواب والحيوانات او بالاشارة من غير صوت في النباتات والجمادات فكل ذلك كلام قوي
وعلى كل حال لا يقع في مسامع السامع الا اثر الكلام وهو المعنى المقصود منه لا نفس لفو
الكلام اذ الكلام ليس الا الاثر فاذا حصل المعنى من غير كلام فقد تم الامر وفهم
المراد وهو حاصل لاصحابنا الاذواق من كل شي بكلام وبغير كلام فلذلك اي لاجل ما ذكر
اذا حصل للعقل الانساني النوراني اشار العلوم الالهية المذكورة يعني وقعت في قلبه من فيض
اي مدد الروح الكلي المدبر كل شي بما خلق له تعبيرنا جواب اذا اي اولنا ذلك عنه بالكلام والعقول
والخطاب كحالة المعقولات ايضا فلما اوجده اي خلقه الله تع والضمير راجع للعقل
المدبر للمملكة بامر الروح على هذه الصفة المذكورة وهي كونه عالما مديرا وعاملا وناهيا ومميزا
بين الحلال والحرام وبين الطاعة والمعصية وكون الملك لا يقوم الا بتدبيره جعل تع
مسكنه من الجسد الدماغ اي الراس وهو اعلا هذا الملك كله واشرفه واطهره واحسن بقعة
فيه وذلك ليشرف اي يطلع على سايراقطار المملكة اذ الراس هو قصر الامام الاعظم الذي

هو

هو خليفة هذه المملكة بناه الله تع له فوق هذه المملكة منتزها فاذا استتر الامام خلف حجاة
سكنه الوزير وقام فيه مقام الامام وجعل له شبابيك لينظر منها الى سايرالمملكة كما قدمنا بيانه
ولاجل ان يكون قريبا من خزانة الخيال وهي قوة المخيلة في وسط الدماغ التي هي مستقر
جبايات اي محل يجتمع هدايا وبواعث البادية اي البرية التي هي برا المدينة ودعايا ها
تشوق اليها اقواتها والمراد بها هنا اجزا الجسد الظاهرة وهي الاعضا تتاتي الاعمال الى مدينة القلب
من خير او شر فتستوفيها نفس الانسان كما قال تع لها ما كسبت اي من اعمال الخير وعليها
ما اكتسبت اي من اعمال الشر وليكون ايضا قريبا من خزانة اي موضع الفكر وهو القوة المصورة
في مقدم الدماغ تفكر وتصور الامور وقريبا ايضا من خزانة الحفظ وهي القوة الحافظة
للمعاني والامور في موخر الدماغ وقد تقدم لنا ذكر هذه القوى الثلاثة مرارا واستوفينا الكلام
عليها هنالك وسبب ذلك حتى يقرب اي يسهل عليه اي العقل النظر في جميع مهماته اي يرى
جميع مصالح الملك واغراضه فيديره بحكمة حيث قلنا فيما تقدم ان تدبير الملك كله بيد الوزير
فينبغي اي يتعين عليك ويحق للذا يا ايها الخليفة الاكرم والامام الاعظم ان تحافظ
على حماية وزيرك محافظتك على نفسك وان تساويه اي تواد وه بسياستك العظمى وتحبب
اليه اي تظهر امر محبتك له بالمعونة والتقريب اليك اذ في اظهار المحبة سر عظيم يعود
نفعه عليك فانك ان تحببت اليه تحبب هو اليك ايضا وعرف مقامه وحيث كنت تحبه
ويحبك قام في خدمتك اكمل قيام ونصحك في رعيتك واقام العدل فيها • وبذلك يكون
لكما القرار في جنة المعرفة الالهية والقرب الرباني لان طريق المحبة يصلح ما انفسد بين
المتحابين ويقيم ميزان العدل بينهم ويوصلهم الى مقام المعرفة الالهي وهي جنة النظر
الى وجه الله الكريم • واذا لم تحببا اليه بان اظهرت له عدم المحبة وابنت له عين الغدر
والجفا نفر منك وفر عنك ولم يقم لك بكمال الخدمة ولا نصحك في رعيتك ولا اقام
العدل فيها وبذلك يكون لكما القرار في نار البعد والغفلة عن الله تع لان طريق المياعضة
يفسد ما انصلح بين المتباغضين ويقوى كيد الشيطان بينهم ويوصلهم الى مقام الجهل بالله
وهو نار البعد عن الله تع والى هذا المعنى اشار المصنف قدس الله سره بقوله • حدث
الشيخ ايونا • عن ابيه عن قتاده • عن عطا ابن يسار • عن سعيد ابن عياده • ان من مات محبا
فله اجر الشهاده • ثم قد جاء باخرى • مثل هذا وزياده • عن فضيل ابن عياض • وهو من اهل الزهد
ان من مات خليا اي خاليا من دين المحبة والخلو عن ذلك نار
بلا شك فاذا تحببت يا ايها كيد الكريم الى وزيرك كما ذكرنا كان ذلك سببا لبقايه لك فان
بقايه صلاح اي تدبير مملكتك وعمادة مدينتك الانسانية اذ لا يقوم لك تدبير ولا امر
ونهي ولا تمييز بين المليح والقبيح الا به الا ترى يا ايها الانسان كيف اذا تفرق اي